الفصل الثاني
تطور الماسونية

أولاً: الماسونية من القرن الثامن الميلادي حتى نهاية القرن السابع عشر:

أوفدت الجمعية رسلها في القرن الثامن الميلادي إلى مختلف أنحاء أوروبا، فأنشؤوا هياكل مختلفة بعد هيكل رومية بعضها تابع للهيكل المركزي في أورشليم، والبعض الآخر تابع لهيكل رومية، فأنشأت أربعة هياكل في روسيا، وأربعة في غاليا بفرنسا، وثلاثة في جرمانيا، وأخذت هذه الهياكل تتزايد في أوروبا في عواصم الدول وفي داخلياتها وكانت الهياكل في كل دولة تتبع هيكل عصامتها، وجميع الهياكل تابعة للهيكل الرئيسي الأعلى في أورشليم.

وقد قرر الهيكل الرئيسي سنة ١١٦٦م إسناد رئاسة جميع الهياكل في الغرب إلى هيكل رومية الذي ظل يقوم بنشاط عظيم لمدة سبعة قرون قبل ذلك.

ولما تولى هيكل رومية رئاسة الهياكل في الغرب شدد على التكتم وقرر أن تتم الاجتماعات بعد ذلك في سرية تامة، ولضمان هذه السرية قرروا أن تكون اجتماعاتهم في هياكل خفية تحت الأرض، وكانوا عند خروجهم من الاجتماعات يسودون وجوههم حتى يظن من يراهم أنهم كانوا يشتغلون في مناجم الفحم، وقد ظل هذا التقليد معمولاً به حتى القرن الثامن عشر عندما تغير اسم الجمعية إلى " فرانما سونيري " بنحو ثمانين سنة.

وظل التكتم الشديد والتستر سمة الجمعية على الرغم من تهذيب قانونها ومحو البربرية منها ومناداتها بالتمدن.. وهذا التكتم والتستر الشديدان جعلا الغير يخافون من أعمالهم ولم يدخل فيها إلا الذين يقعون في فخاخها وشباكها، ومن يفلت منهم بعد دخوله الجمعية - وكانوا كثيرين - لا تستطيع الجمعية إرجاعهم إليها، فكانت تهددهم بالقتل إن أفشوا أسرار

الجمعية [١].

وكادت الجمعية تموت في نهاية القرن السابع عشر عندما فتر جهاد الأعضاء، وتقهقرت الجمعية بسبب ما كان يقع بين أعضائها من منازعات وخصومات.

فعمل جوزيف لافي، وإبراهيم أبيود، وإبراهيم بن جوزيف لافي على إحياء الجمعية، وساعدهم على ذلك أحد أثرياء اليهود في روسيا وأعانهم بالمال، وتجولوا في أوروبا، واستقر بهم القرار بلندن، واتصلوا بجون ديزا كوليه، وتلميذ له يسمى جورج، ووجدوا في ديزا كوليه مبتغاهم، فقد كان بروتستانتيًا يريد حرب الكاثوليكية وهدمها فتعاونوا، وعلى أيديهم كانت بدايات الماسونية الجديدة، وكان مع ديزاكوليه رجل آخر يسمى أنرسون [٢].

* * *

(١) تبديد الظلام، ١٤٤، ١٤٥.
(٢) انظر المصدر السابق، ص ١٤٦ - ١٤٨.

ثانيًا: المرحلة الثالثة من الماسونية:

وفي سنة ١٧١٦م تغير اسم الجمعية إلى " فرانما سونيري " بدلاً من القوة الخفية التي تأسست سنة ٤٣م في عهد الملك " هيرودس أكريبا " على يد حيرام أبيود.

والسبب في التسمية الجديدة " فرانما سونيري " هو التمويه فهذا الاسم الجديد يعني البناية الحرة، وقد أطلقه مهندسون إيطاليون على أنفسهم في القرن الثالث عشر، وجماعات البنائين والمهندسين الموجودة في التاريخ المذكور - ونعني به سنة ١٧١٦م - لهم جمعيات وشركات ومحافل يعقدون اجتماعاتهم فيها لتعزيز مهنتهم (الهندسة والبناء).

وباتخاذ هذا الاسم يمكن تكوين الجمعية الماسونية من الكل من غير أن يشعر أحد بالمقاصد المتفق عليها للجماعة، هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية فإن هذا الاسم يوافق معظم الرموز والإشارات القديمة التي كانت مستعملة في جمعية القوة الخفية.

ومن ناحية ثالثة فإن كلمتي " ماسون " و " ماسونيري " اللتين تعنيان بناء - موجودتان منذ زمن طويل وذلك يسهل إخفاء تاريخ التأسيس وتخليد المبادئ التي أسست عليها الجمعية [١].

وعقد المجمع الكبير بعد هذا سنة ١٧١٧م في إنجلترا في ٢٤ يونيو، وظل هذا اليوم عيدًا سنويًا للماسونية الجديدة، ومحتكروها السريون يوهمون المسيحيين بأنه احتفال بعيد ماري يوحنا، وأسس المحفل الأول وأطلق عليه محفل أورشليم لمدة قصيرة ثم بعد ذلك أطلق عليه محفل إنجلترا الأعظم [٢].

ثم عقد أول محفل ماسوني في باريس سنة ١٧٣٢م وتبعه محفل

(١) انظر المصدر السابق، ص٣٣ - ٣٥.
(٢) المصدر السابق ٣٧، ٣٨.

بوسطن سنة ١٧٣٣م بعد محفل نيويورك.

وقد كان محفل باريس مهمًا جدًا إذ تقرر فيه الاستيلاء على مساحات كبيرة من الأرض وعدد ضخم من البشر.

ولم يكد يأتي عام ١٧٩٧م حتى زاد عدد المحافل الماسونية في جميع بلدان الولايات المتحدة بنفس الخداع والزيف الذي يقود البشر إلى دعوة المذاق الحلو لكل المحرمات.

هذا المنهج الذي تلتذ له الجماعات التي تتقبل به الدعوة إلى فوضى الجنس وبهيمية العلاقات بين الإنسان.

وعن طريق بريطانيا تأسست المحافل الماسونية في كندا وأستراليا ونيوزلندا ومصر وغيرها من بلاد العالم العربي. ولم تنه مصر رسميًا النشاط التخريبي للماسونية إلا في سنة ١٩٦٤م.

وهكذا فإن أهداف جمعية القوة الخفية تتركز في مبدأين أساسيين هما عرقلة نمو الدين المسيحي، وأضيف إليه بعد ذلك مقاومة الدين الإسلامي بعد ظهوره ومناوأة نبيه ورجاله.

والثاني المحافظة على النفوذ السياسي للأمة اليهودية وإدخال العالم تحت هيمنتها [١].

ولتحقيق هذين المبدأين اتبعوا طرقًا دموية رهيبة، فكان بعض أعضائها يختفي بالقتل سرًا دون أن يعرف أحد كيف اختفى ولا يعرف أهله ذلك.

فعند ارتكاب العضو أي مخالفة أو ثبوت شبهة عليه يحكم عليه بالموت بعد فحص سري، ولا يعلم بالحكم إلا عند قتله.

ولما وجدت الجمعية أن هذه البربرية كانت تحول دون تقدم الجمعية نحو تحقيق أهدافها رأي بعض أعضائها تغيير اسمها إلى " فرانما سونيري " كما

(١) المصدر السابق.

سبق.

وتطورت الجمعية بعد ذلك تطورات متنوعة، وتغير محورها القديم من حيث البربرية ومن حيث أمور كثيرة، ولكنها احتفظت بالتكتم الشديدة، وأخذت تنمو وتتقدم إلى أن بلغت قدرًا عظيمًا من النمو حتى أمكن القول أنها قلبت شكل العالم.

فلقد تسللت إلى الناس تحت شعارات متعددة من الإخاء والمساواة والحرية، وأسماء مختلفة مثل " الروتاري "، " الليوتران "، " جمعية الأسـود "، " البرثاي برت "، " الاتحاد والترقي "، و " شهود يهوا " واستعملت أخطر الوسائل في تحقيق أهدافها.

ولقد عملت على السيطرة على الاقتصاد العالمي، وأتيح لها ذلك عندما ركبت موجة الثورة الصناعية، ونالت كثيرًا من أهدافها الاقتصادية، كما حاولت السيطرة على أجهزة الإعلام بجميع أنواعه.

وقد تم ذلك لها بشكل كبير فاستطاعت السيطرة على أفكار كثير من الناس وعواطفهم، ووجهت الكثير منها كما تريد، ويشهد بذلك سيطرة اليهود على النشاط الاقتصادي والإعلامي في أوروبا وأمريكا.

ويحدد وليم كار صاحب كتاب " الدنيا لعبة إسرائيل " المرحلة الثالثة للماسونية بعام ١٧٧٠م ويشاركه في هذا التحديد كثير من الكتاب الذين يرصدون حركات الماسونية ويتابعون مخططاتها على رقعة فسيحة من أرض المعمورة، **وتلخيص هذه المرحلة كالآتي:**

تكليف آدم وايزهاويت بمهمة إعادة صياغة بروتوكولات حكماء صهيون القديمة على أسس حديثة:

أ- * " آدم وايزهاويت " مسيحي، وأستاذ لعلم اللاهوت في جامعة " أنفولد شتات " الألمانية، ارتد وتقمص الإلحاد، فاتصل به كبار " الماسونية

" في ألمانيا عام ١٧٧٠م فكلفوه بمراجعة " بروتوكولات حكماء صهيون " القديمة وإعادة تنظيمها على أسس حديثة [١].

والهدف هنا ليس محاربة المسيحية والإسلام بل الأمر - في هذه المرة - أكبر من ذلك وهو:

* وضع خطة للسيطرة على العالم عن طريق فرض الإلحاد على البشر جميعًا، وأنهى " وايز هاويت " مهمته في عام ١٧٧٦م، **ويقوم المخطط الذي رسمه على ما يلي:**

١ - تقويض الأديان السماوية وتدمير جميع الحكومات الشرعية.

٢ - تقسيم " الجوييم " - أي غير اليهود - إلى معسكرات تتصارع فيما بينها بشكل دائم.

٣- تسليح هذه المعسكرات بعد خلقها ثم تدبير حادث يكون نتيجة أن ينقض كل معسكر على الآخر.

٤ - بث سموم النزاع والشقاق داخل البلد الواحد وتمزيقه إلى فئات متناحرة وإشاعة عقلية الحقد والبغضاء فيه حتى تتقوض كل دعاماته الأخلاقية والدينية والمادية.

٥ - الوصول شيئًا فشيئًا إلى النتيجة بعد ذلك، وهي: تحطيم الحكومات الشرعية والأنظمة الاجتماعية السليمة وتهديم المبادئ الدينية والأخلاقية والفكرية الدنيا [٢].

وفشا الإلحاد في أبناء كثير من هذه الدول، فقام دارون ليصل نسل الإنسان بأجداده من سلالة القرود، ورفع " فرويد " معوله ليحطم حصون العفة والأخلاق.

---

(١) يراجع في ذلك المذاهب المعاصرة للدكتور/ عبد الرحمن عميرة ص ٤٥، " الدنيا لعبة إسرائيل " لوليم كار ص ١١.

(٢) لعبة إسرائيل ص ١٢.

وتتلخص بنود هذا المخطط فيما يلي:

١ - استعمال الرشوة بالمال والجنس أو الشذوذ الأخلاقي - إذا لزم الأمـر - مع الأشخاص الذين يشغلون مراكز حساسة سواء أكان ذلـك في المجـال العلمي أو الاقتصادي أو السياسي.

٢ - توجيه الضحية إلى العمل للماسونية وغرس الاستهتار بالقيم الدينية.

٣- السيطرة على أجهزة الدعاية والصحافة واستخدامها كسـلاح فتـاك شديد الفاعلية لنشر الأخبار المشبوهة والمختلفة...

وفي عـام ١٨٣٠م تـوفي " آدم وايزهاويـت " الـرأس المفكـر عنـدهم، والمخطط لعملياتهم، بعد حياة طويلة سخر خلالها عبقريته الشـديدة لخدمـة أتباع الشيطان [١].

ب - وفي الاجتماع المفاجئ الذي دعت له المحافل عـام ١٨٣٤م، الـذي قرر اختيار الزعيم الإيطالي: " مازيني " خلفا " لآدم وايزهاويـت " وفي عـام ١٨٤٠م اسـتطاع المحفـل الماسـوني العـالمي أن يضـم إلى عضـويته الجنـرال الأمريكي " ألبرت بايك " الذي سرح من الجيش الأمريكي ومعه قواته مـن الجنود لارتكابهم فظـائع وحشـية تحـت شـعار الأعـمال الحربيـة، ونجحـت الماسونية في استغلال حقده وغضبه - لما حل به من جراء تسريحه - لخـدمتها حتى أصبح المشرف الأول والمخطط لهم في تنفيذ برامجهم.

فاستقر " بايك " في مقر هادئ بمدينة صغيرة في أمريكا هي: " ليتل روك " واعتكـف مـن ١٨٥٩ - ١٨٧١م فقـام في هـذه المـدة بدراسـة مستفيضـة لمخططات " وايزهاويت " ثم وضع مخططاته على ضوئها...

مخطط " بـايك " العالمي:

وهو المخطط الذي خرج به بعد سنوات الاعتكاف في قصرـه في " ليتـل روك " ويشتمل على الآتي:

(١) المذاهب المعاصرة، د/عميرة ص ٤٨ - ٥١.

أولاً:

- إعادة تنظيم المحافل الماسونية:

- تأسيس ثلاثة مجالس مركزية عليا، مقر الأول في مدينة " شارلستون " في الولايات المتحدة، والثاني في " روما " والثالث في " برلين ".

- عهد إلى " مازيني " بتأسيس عشرين مجلسًا تحت إشراف المجالس العليا الخاضعة بدورها للمحفل الأعلى ويختص كل مركز بمنطقة معينة بحيث تغطي كل المناطق الهامة في الكرة الأرضية.

ثانيًا:

أقر ونظم تبني **" النورانيين " لحركات التخريب العالمية الثلاث المبنية على الإلحاد المطلق وهي:**

- الشيوعية. - الفاشستية. - الصهيونية.

ثالثًا: الإعداد لحروب عالمية ثلاثًا:

الأولى: للإطاحة بالحكم الملكي في روسيا، وجعل تلك المنطقة من العالم: العقل المركزي للحركة الشيوعية.

الثانية: تؤمن لاجتياح الشيوعية العالمية لنصف العالم بما يمهد للمرحلة التالية.

الثالثة: وتتصدى فيها الصهيونية السياسية للزعماء الإسلاميين في العالم الإسلامي وشنها حربًا على الإسلام الذي يعتبر القوة الأخطر والأخيرة التي تجابه " القوة الخفية " أو " الماسونية " حتى تتوصل إلى تدمير العالم الإسلامي وعقيدته [1].

إن هذه المخططات التي وضعها " بايك " كانت تتم تحت ستار من

(١) انظر المذاهب المعاصرة للدكتور/ عبد الرحمن عميرة، وكتاب الدنيا لعبة إسرائيل لوليم كارص ٢٥ - ٢٦.

التكتم الشديد، وتحت غبش الظلام، وهذا على مر عهود الماسونية... يقول " مازيني " إلى مساعده اليهودي " برايد نشستاين " : " إننا نشكل جمعية من الأخوة المنتشرين في بقاع الكرة الأرضية، ونحن نرغب في إزاحة كل حاجز بيننا، ولكن هناك ستار خفي يلتف حول كل واحد منا دون أن يشعر به أحد، بالرغم من أنه ستار نشعر جميعًا بوطأته.. ".

وأضاف بيول: إن الماسونيين من الدرجات ٣٢ - ٣٣ يجهلون ما يدور في محافل الشرق الأكبر، أو في المجالس الماسونية المركزية العليا التابعة لتنظيم الجنرال " بايك " كما يجهلون ما يدور في المحافل الماسونية الخاصة التابعة لهذه المجالس والتي فيها تدريب النساء اللواتي ضمتهن المؤامرة إلى صفوف شبكاتها " [١].

- ولعل أقدم وثيقة موجودة بالمتاحف حاليًا تتعلق بالماسونية هي الوثيقة التي تحتوى " الوصايا القديمة " والتي نسخها " داود كاسلي " بخطه، وتاريخها المدون عليها هو سنة ١٧٣٤م، وهي محفوظة في المتحف البريطاني بقسم الأناجيل في الخزانة رقم ١٧، والرف أ. (A) وقد جاء فيها:

" يضع كل عضو جديد يدخل الجمعية كفه في كف القيم، ثم يعطي نسخة من الوصية العامة " ثم ذكر الوصية المنظومة شعرًا بما يعني أنه فرض على العضو الجديد طاعة سيده الذي يصحبه وألا يبيح لأحد سره أو يكشف أمره أو يحيد قيد شعرة لما يأمره به المحفل في جميع الأحوال ومهما كان الأمر وحيثما ذهب وهذه الوصايا هي لدى الأعضاء هي بمنزلة الوصايا التي جاء بها المسيح عليه السلام والتي أرادوا منها القضاء على وصايا المسيح وعلى كل ما له صلة بها [٢].

وفي بريطانيا انتشر أخطبوط الماسونية الحديثة، فتأسس بإشراف محفل

(١) انظر كتاب: أحجار على رقعة الشطرنج، ترجمة سعيد جزائرلي ص٢٢.
(٢) انظر الماسونية لأحمد عطار ص ١٢.

بريطانيا الأعظم:

- أول محفل ماسوني في جبل طارق سنة ١٧٢٨م.
- أول محفل ماسوني في باريس سنة ١٧٣٢م.
- أول محفل ماسوني في ألمانيا سنة ١٧٣٣م.
- أول محفل ماسوني في البرتغال سنة ١٧٣٥م.
- أول محفل ماسوني في سويسرا سنة ١٧٤٥م.
- أول محفل ماسوني في هولندا والدانمارك سنة ١٧٤٥م.
- أول محفل ماسوني في الهند سنة ١٧٥٢م.
- أول محفل ماسوني في إيطاليا سنة ١٧٦٣م.
- أول محفل ماسوني في بلجيكا سنة ١٧٦٥م.
- أول محفل ماسوني في روسيا سنة ١٧٧١م.
- أول محفل ماسوني في السويد سنة ١٧٧٣م.

وقد ظهرت الماسونية للمرة الأولى في أمريكا مع مجيء المستعمرين الإنجليز والأسكتلنديين والأيرلنديين في أوائل القرن الثامن عشر.

وفي سنة ١٩٠٧م، كان عدد المحافل العظمى في أمريكا يزيد على خمسين محفلاً، يتبعها آلاف المحافل العادية، وينخرط في عضويتها أكثر من مليوني أمريكي.

ويفوق عدد الماسونيين في أمريكا الآن عددهم في أي بلد آخر.. وتأتي بريطانيا في الدرجة الثانية.. ويمكن إعطاء فكرة عامة عن قوة الماسونية الحديثة إذا علمنا أنه حتى سنة ١٩٥٢م كان هناك في العالم ٩٠٠٠ محفل تابع للمحافل الرئيسية الثلاثة: " الإنجليزية والأسكتلندية والأيرلندية " [١].

وثمة نوعان من الماسونية في الغرب: الماسونية التقليدية وهي التي تتسم بها محافل بريطانيا، وألمانيا والدول الإسكندنافية والولايات المتحدة

(١) انظر الماسونية تحت المجهر ص ٢٠ - ٢١.

الأمريكيـة، ولـيس لهـا نشـاطات معارضـة للحكومـة. والماسـونية الحديثـة (Moderm) وهي الموجودة في فرنسا وجنوب أوروبا وأمريكا اللاتينية، ولها نشاطات سياسية متعددة.

وقد يجدر الذكر أن الماسونية في بداية ظهورها في أسكتلندا **كانت تعرف باسم**: " الماسونية الحرة "، أما الماسونية الألمانية فكانت تعرف بالماسونية النورانية [١].

ورغم ما يشاع من السرية المطبقة للمحافل الماسونية، فإن الأمر لا يبدو إلى هذا الحد في الولايات المتحدة الأمريكية، فالمحافل الماسونية تؤسس فيها بموافقة السلطات الحكومية وأماكن اجتماعاتها تكون معروفة، وأعضاؤها معروفون، وهم يجهرون أحيانًا بعضويتهم فيها، ولذلك فإنه لا يمكن وصف الماسونية الأمريكية بأنها جمعيات سرية بالمعنى الدقيق، والأدق أن يقال عنها بأنها: " جمعيات ذات أسرار ". كذلك ما يشاع عن التهذيب والتنكيل الذي يلحق بالعضو المرتد عنها، أو الذي يقوم بإفشاء أسرارها فهو من قبيل المبالغة والتهويل، ذلك أن عددًا ليس بالقليل من المرتدين عنها في الوقت الحاضر قاموا بتأليف العديد من الكتب عن أساليبها وممارساتها ولم يعذب أو يقتل أو ينكل به - بل تكون فقط العقوبة ببعضهم هي إلحاق الضرر المادي بأمواله وأعماله حتى يشهر إفلاسه [٢].

وفي هذا الخصوص يرى بعض الباحثين أن من يتركون بلا عقوبة أو يتم التظاهر فقط بعقابهم إنما هم ينفذون مخططات معينة لتسريب معلومات زائفة ومتضاربة أو لتنفيذ مخططات مضللة دبرت بليل وينتهون في ذلك إلى أن الماسونية ما هي إلا مؤسسة يهودية عالمية تخدم – تحت شعارات زائفة – المصالح الكبرى لليهود وأطماعهم.

ولا ريب أنه قد كان من أثر انكشاف حقيقة الماسونية أن وقف العالم على

(١) المرجع السابق.
(٢) انظر الماسونية لسعيد الجزائري ص ٢٨٢.

أهداف كبرى للأطماع اليهودية – للهيمنة على العالم كما قدمنا من قبل – وكان منها ما يلي:

أولاً: تكوين جمهوريات ديمقراطية لا دينية، تكون تحت حكم اليهود ليسهل تقوضيها عندما يحين موعد قيام دولة " إسرائيل الكبرى ".

يتحدث " وليم كار " في كتابه " الدنيا لعبة إسرائيل " عن رسالة من الجنرال " مايك " إلى " مازيني " موحد إيطاليا في ١٨٦٥/٨/١٥م. **وقد تضمنت الرسالة نصوصًا خطيرة منها:**

" سوف نطلق عقال الفوضويين والإلحاديين، ونعمل على إحداث فاجعة اجتماعية هائلة ستكون من البشاعة بحيث تظهر للأمم بوضوح نتائج الإلحاد المطلق منبع الوحشية ومصدر الهيجانات الدموية، وعندئذ فلا مناص للناس في كل مكان من الدفاع عن أنفسهم ضد تلك الأقلية العالمية من الثوريين، فيهبون لإبادة مدمري الحضارة هؤلاء، وسيتلو ذلك أن تفقد الجماهير المسيحية إيمانها بالدين المسيحي وتجد أن عقيدة الإلهية ضلت عن وجهتها، مما سيجعل هذه الجماهير بحاجة متعطشة لأي عقيدة مثالية جاهلة بمن تتوجه إليه بالعبادة، فتلقى آنذاك النور الحقيقي لدى الكشف في العالم أجمع عن عقيدة الشيطان الصريحة التي ينادى بها أخيرًا بشكل علني...

أما هذا الكشف فسيتم بنتيجة ردة الفعل العامة التي ستعقب لدى الجماهير تدمير المسيحية، إن غاية الماسون كما أوضحتها قبل نصف قرن: هي تأسيس جمهورية ديمقراطية وهي بذلك تتخذ الوصولية والنفعية أساسًا للاتحاد الماسوني " [١].

ومما يربط نشأة الماسونية، غير ما ذكره الماسون أو اليهود في بروتوكولاتهم، تلك الطقوس والشعائر المعتمدة في المحافل الماسونية التي

(١) انظر أسرار الماسونية للجنرال أتلخان ص ٢٩.

تحمل شعار العداء للشرائع المنزلة على الأنبياء والرسل عليهم السلام (فيما عدا اليهود) حيث تطرح الماسونية مشروعها الفكري الذي تحاول تمييزه، والتأكيد أنه يضمن المساواة الإنسانية العامة، وأنه دين لا هو من المسيحية ولا هو من الإسلام.

وقد يجدر الذكر هنا أن الماسونية تذكرنا بإحدى الفرق اليهودية السرية التي تأسست وانتشرت بعد ظهور المسيح عليه السلام، وهذه الجماعة السرية اليهودية، كانت تدعى الكابالا (KABBALE) ولا نستبعد على الإطلاق أنها كانت من إفرازات وصنائع جمعية " القوة الخفية " آنذاك وأنها خرجت من عباءتها...

وكابالا كلمة عبرية تعني: " ما يُتلقى " : أي التقاليد الموروثة... وهذه النحلة التي انتشرت في القرون الوسطى قامت أفكارها على مزيج من تعاليم اليهودية مع الفلسفة وبشكل خاص الأقوال السفسطائية، التي أشاعها عند اليونان منكرو الحقائق المجادلون جدلاً عقيمًا، واختلطت معها كذلك ألوان من الشعوذة وأضاليل السحر، ولقد كان للكابالا فعلها في التيارات الفكرية الدينية في أوروبا خاصة في القرن الحادي عشر الميلادي.

وأفكار الكابالليين التي صنفت فيما بعد في وثيقتين عبريتين هما: السفر جزيرا، والسفر هازوهاز كان لها الأثر في تأسيس بعض الحركات اليهودية ومن أبرزها: " حركة الزاركيم " و " حركة شابتاي تسيفي ". وقد يجدر بنا هنا الإحاطة بأن هذه الجمعية (الكبالا) وما تفرع منها كانت تحض على كل ما ينافي القيم الأخلاقية، ويقود إلى الإلحاد، وإنكار الروح وعبادة المادة والتعلق بها (لتضليل وإضلال الجوييم أي الأمميين - غير اليهود) مما يجعلنا نعتقد أنه كان هناك ارتباط وثيق - وإن كان خفيًا - سواء في النشأة السرية ومعاداتها للأديان بأي دين - باستثناء اليهودية - وعبادة المادة وفي الشعائر والأزياء والرتب.

ثانيًا: محاربة الأديان القائمة – غير اليهودية – وتشجيع وحماية الدول

الإلحادية ويقصدون بالأديان هنا الإسلام والنصرانية فحسب، أما الديانات الأخرى لا يأبهون بها [١].

وقد جاء في النشرة الرسمية التي أذاعها الشرق الأعظم في فرنسا في يوليو ١٨٥٦م:

" نحن الماسون لا يمكننا أن نتوقف عن الحرب بيننا وبين الأديان، لأنه لا مناص من ظفرها أو ظفرنا، ولابد من موتها أو موتنا، ولن نرتاح إلا بعد إقفال جميع المعابد [٢].

وينقل الجنرال أتلخان في كتابه " أسرار الماسونية من مضابط مؤتمر بلجراد الماسوني المنعقد سنة ١٩١١ ما يلي:

" يجب ألا ننسى بأننا نحن الماسونيين أعداء للأديان، وعلينا ألا نألوا جهدًا في القضاء على مظاهرها ".

وفي إعلان محفل فرنسا الأكبر، بعد اجتماعاته في تشرين الأول من عام ١٩٢٢ جاء ما يلي:

" لنشتغل بأيد خفية نشيطة ولننسج الأكفان التي سوف ندفن جميع الأديان فيها، فيتسنى لنا أن نبيد الإكليريكية من العالم وما ينشأ عنها من الخرافات ".

ومن نوع القفزات المزاجية يطالعنا الماسوني المعروف محمد رشاد فياض، بلون آخر من اعتماد الرموز والحروف، يحاول فيه الإشارة إلى أن الماسونية أهم من أية شريعة ودين، ويعمل على ربطها بالأهداف الإسرائيلية في زعم إعادة بناء هيكل سليمان، حيث تدور الفكرة الماسونية، أو البناية الحرة كما يسمونها، حول هذا المحور الذي يعد خدمة هامة لكيان الوطن

(١) انظر الماسونية لسعيد الجزائري، ص ٢٢٩، والموجز في الأديان لناصر القفاري ص ٥٢.

(٢) يُراجع جذور البلاد، ص ١٢٥.

القومي الصهيوني.

يقول في هذا الزعم الذي لا يستند إلى دليل أو قاعدة:

" الميمات الثلاثة في الموسوية والمسيحية والمحمدية يجتمعون في ميم واحدة هي ميم الماسونية، لأن الماسونية عقيدة العقائد، وفلسفة الفلسفات. إنها تجمع وتوحد المتفرقات والمتشتتات، وإن بائي البوذية والبرهمية يجتمعان في باء البناء. بناء الهيكل... ".

ومما يتبين معه بشكل أكثر صراحة الموقف المستهتر بالدين عند الماسون ما ذكره الأب لويس شيخو عن لسان ماسوني في محفل منفيس بلندن اسمه كولفين (GOLPHIN) الذي قال:

" إننا إذا سمحنا ليهودي أو لمسلم أو لكاثوليكي أو لبروتستانتي بالدخول في أحد هياكل الماسونية، فإنما ذلك يتم على شرط أن الداخل يتجرد عن أضاليله السابقة، ويجحد خرافاته، وأوهامه التي خدع بها في شبابه فيصير رجلاً جديدًا، فلو بقى على ما كان لا يستفيد البتة من محافلنا الماسونية.. ".

هذا موقف من محفل بريطاني يتوافق معه موقف آخر معاد للدين نسمعه من محافل أخرى في أكثر من بلد، فعلى سبيل المثال، جاء في نشرة الماسون الألمانية بتاريخ ١٥ كانون الأول من عام ١٨٦٦م ما حرفيته:

" ليس فقط يجب على الفرمسون ألا يكترثوا للأديان المختلفة لكن يقتضي عليهم أيضًا أن يقيموا نفوسهم فوق كل اعتقاد بالإله أيا كان ".

أما إذا يممنا وجهنا إلى المحافل الفرنسية فالأمر لا يختلف، بل يزداد الموقف العدائي للدين، لأن المحافل الفرنسية قامت بالأساس على قواعد لا دينية (علمانية)، وعملت على هدم الكثلكة، ومحاربة الإيمان الديني عامة، **ومن جملة هذه المواقف ما جاء في نشرة المحفل الفرنسي الأكبر لعام ١٩٢٣**

وفيه:

"... إن رجال الدين عن طريقه يحاولون السيطرة على أمور الدنيا. وعلينا أن لا نألو جهدًا في التمسك بفكرة " حرية العقيدة "، وألا نتردد في شن الحرب على كافة الأديان لأنها العدو الحقيقي للبشرية، ولأنها السبب في التطاحن بين الأفراد والأمم عبر التاريخ.

أيها الإخوان: لابد لنا أن نكافح بجهد أكبر لإدامة القوانين والنظم اللادينية، لأن السلطة المطلقة، التي صنعها رجال الدين على وجه المعمورة، قد قاربت النهاية، لا بل آلت إلى الزوال. وإن غايتنا قبل كل شيء هي إبادة الأديان جميعًا ".

وإذا ما عرف القارئ العزيز بأن اليهود هم الذين حاربوا المسيحية والإسلام، وآذوا رسل الله تعالى، وأنبياءه، عليهم السلام، لينشروا الفساد وعبادة المال والمادة، وإذا ما عرف القارئ بأن أرضنا العربية هي مهد رسالات السماء، وأننا حملنا الدعوة الدينية للعالم أجمع لكي ننقل المجتمعات إلى رحاب الإيمان بالله الواحد، مما يساهم في نشر الخلق القويم والفضيلة والصلاح، يعلم عندها المرء بأن الماسونية مشروع معد لتحقيق أهداف الصهيونية والاستعمار، وأولها إفساد الأثر الذي تركه الدين في تنظيم المجتمعات وسيادة الفضائل فيها.

ولم يعد ما ذهبنا إليه زعمًا أو تخمينًا وإنما استنتاجًا يصل إليه أي مطلع على مواقف الماسونية التي تظهر العداء للدين عامة، وعند التحري يتضح أنها عدوة الإسلام والمسيحية دون سواها، ومن هذا القبيل نذكر أبياتًا من الشعر لإبراهيم اليازجي الماسوني المعروف أهداها لماسوني شهير آخر هو شاهين مكاريوس فيها:

(" الخير كل الخير في هدم الجوامع والكنائس، والشر كل الشر ما بين العمائم والقلانس ".

ما هم رجال الله فيكم بل هم القوم الأبالس، يمشون بين ظهوركم تحت القلانس والطيالس ").

إن هذا العداء السافر للإسلام والمسيحية، الذي نظمه إبراهيم اليازجي شعرًا ليعبر عن موقف الماسونية، هو عينه الموقف الذي جاء في دساتير الجمعيات الماسونية ونظمها، **فإنهم لا يتورعون عن القول صراحة:**

" إن مبادئ الجمعية الأساسية هي مناوأة يسوع ورجاله، وبعدهم محمد ورجاله، والاحتفاظ بالدين اليهودي دون سواه ".

بسبب هذه الروح العدائية للمسيحية والإسلام لاقت الماسونية رواجًا واسعًا منذ نشأتها في فرنسا بشكل خاص، لأن اللادينية التي روج لها الكُتَّاب، والمفكرون كرد فعل على أخطاء الكنيسة وتسلطها، حولت اللادينية إلى شبه تيار سائد، شكل أرضًا خصبة للماسونية وأفكارها خاصة دستورها الذي صاغه أندرسون البريطاني، والذي أقر في عام ١٧٢٣م.

يقول الكاتب الماسوني المعروف جاك ميتران:

".. في فرنسا، حيث الكاثوليكية هي دين البلد السائد، وجد الثائرون عليها في نصوص أندرسون الماسونية صدى لكل أفكارهم. وفي مواجهة الدين أو المذهب الكاثوليكي السائد طرحوا - ما زعموا أنه - حرية الضمير التي دعت إليها طروحات أندرسون في عام ١٧٢٣م ".

إن نصوص أندرسون، التي سميت دستور الماسونية، لم تذكر مطلقًا الله تعالى، ولم تتعرض لكل مبادئ وعقائد الإيمان، كالجنة والنار واليوم الآخر والخطيئة، وإنما كانت عبارة عن خطوط عريضة لأخلاق إنسانية عمادها كما يقول: " الأفضل من الأعمال، والصدق، والإخلاص، والشرف.. إلخ ".

إذ أن المسألة في جوهرها كانت عند أندرسون والماسون هي طرح قواعد جديدة للتنظيم الاجتماعي ليست بديلة عن الدين فحسب، بل معادية

لـه، وهذا مـا بدأ يظهر شيئًا فشيئًا فـي وقت لاحق علـى وضـع نصـوص أندرسون.

لقد أعلن الماسون موقفهم من المسيحية والإسلام بما يظهر التزامهم التام بـالموقف اليهـودي في هـذا البـاب، حيـث جـاء عـلى لسـان أحـد مؤسسي الجمعيات الخفية، التي مهدت للحركة الماسونية ويدعى لافي موسى لافي:

"... في أواخر الجيل السادس للدجال يسوع الذي أضـنكنا بتدجيلاتـه، ظهر دجال ادعى التنبؤ والوحي وأخذ ينادي بالهداية مرشـدًا العـرب الـذين كانوا عبدة الأصنام إلى عبادة الإله الحـق وسـن شرائـع مخالفـة لسـنة ديانتنـا اليهودية،... فمال إليه كثيرون في مدة قصيرة، فقمنا نناهض دعوتـه وإرشـاده وسننه ونصرخ بأصواتنا الخفية لنفهم الـذين يميلـون إليـه وإلى رجالـه أنهـم وإياهم دجالون كسابقهم يسوع.. ".

ويكمل قائلاً ومؤكدًا موقفه:

"... فالواجب الديني والاجتماعي والوطني يقضي علينا بمناوأة تعاليمـه بكل ما في الوسع، كما نناوئ تعاليم الـدجال يسـوع الـذين هـو علـة إنشـاء جمعيتنا " [1].

وينقل الماسون عن الملك هيرودس أكريبا (حفيد هيرودس قاتل أطفال بيت لحم) مؤسس حركتهم أنه قال ضمن وصـاياه لأتبـاع جمعيتـه الخفيـة عن الـزعم اليهودي الذي أنكر ظهور السيد المسيح عليه السلام: " نحن عالمون أن المسيح المنتظر مجيئه لم يحن بعد ميقات ظهوره، وليس لظهوره الساعة من أثر " [2].

لا ريب أن الباحث المدقق في الفكر الماسوني يكتشف الأثر اليهودي سواء في حيله الماكرة أو مقولاته، ولقد ذكرنا موضوع مزاعمهم المتوافقة فـي إنكـار ظهـور المسـيح عليـه السـلام، وهـذا عـداء صـريح، وإنكـار لمـا

(١) انظر منظمات العالم الخفي " الماسونية " للدكتور يوسف المصري.
(٢) المصدر السابق.

جاءت به المسيحية، وجاء به الإسلام، ويظهر التزام الماسون - على سبيل المثال - في الحديث عن عملية الخلق والأيام الستة التي أعقبتها راحة في اليوم السابع، وهذا من الافتراء والأباطيل.

يقول مكاريوس في كتابه " الأسرار الخفية " في الجمعية الماسونية:

"... ولما انتهى عمله عز وجل، من تكوين العالم في ستة أيام، استوى على العرش في اليوم السابع، فكان ذلك مثالاً جليلاً لإرشاد البشر إلى حسن المواظبة والنشاط والاجتهاد في أيام العمل لأسباب معايشهم ومرافقهم، وإلى الراحة من عناء الأشغال في اليوم السابع لمشاهدة أعمال الخليقة وعبادة صانعها ".

ففي هذا المفهوم للخلق يتضح الالتزام بما جاء في النصوص المحرفة للتوراة من قبل الماسون الذين لا يلبثون أن يصرحوا بانتمائهم، دون مواربة، فلقد جاء في كتاب " أصل الماسونية " :

" نحن لا نعترف على الإطلاق بأي دين إلا الدين اليهودي وحده، فهو الذي ورثناه عن أجدادنا، والواجب أن نحتفظ به دون سواء إلى أبد الدهر "[1].

لقد بات غير خاف على مر العقود والعصور لأي باحث مدقق أن للماسونية دينا تلتزمه وتسخر من أجله كل ما لديها من قوى وحيل وشعارات أخلاقية زائفة ومكر وخداع هو اليهودية. واليهودية بكل ما ألحقته بها متبعوها من مزاعم وتحريفات، وما أدعاه الموقف الحيادي من الدين إلا ستار من الشعارات الزائفة يخفون وراءه حقيقتهم. ولتضليل أتباع الديانات الأخرى وخاصة المسيحية والإسلام، والذين يسميهم اليهود بالجوييم (الأمميين) لا مكان جذبهم وسحبهم مع الإلحاديين إلى الماسونية لتوظيفهم في خدمة الماسونية بالشكل والأساليب المخططة والمدبرة بليل

(١) المصدر السابق.

لتحقيق ذلك.

وقد يقول قائل: أن القول بيهودية الماسونية تهمة لا يقرها إن لم يكن كل الماسون فعلي الأقل بعض محافلهم، ومثل هذا الغافل أو الجاهل بحقيقة الماسونية نحيله - إضافة لما سبق - إلى ما قاله حنا أبو راشد في مؤلفه " دائرة معارف ماسونية " **والذي يصرح بالآتي:**

"... أما إن الماسونية يهودية، فذلك مما لا شك فيه، من ناحية واحدة لا تتعداها. ونحن الماسونيين العريقيين، أعلم بذلك من الخوارج المتطفلين، الذين يصورون الحبة قبة، وغايتهم السياسية أو الدينية، تبرر الواسطة، بل إننا لنسمح بأن ندل هؤلاء على الحجة الدامغة في هذا الشأن، وهي حجة التوراة في عدة صفحات، ورد فيها ما لا يمكن المكابرة معه، عند المقابلة بين نصها، والنص المماثل في التعاليم الماسونية ".

وهنا يعترف هذا الماسوني بيهودية حركته لجهة واحدة، ولكن مهما حاول التخفيف فهذه الجهة الواحدة هم أهم ما في تبعية الماسونية لليهود، لأنها مسألة التطابق بين أفكار الماسونية ونصوص التوراة، التي حرفها اليهود بما يخدم عنصريتهم وإيمانهم بالماديات، مما لا مجال للتوسع فيه الآن، ويعود أبي راشد إلى محاولته التبريرية، على ضعفها، عندما يواجه المتسائلون: وكيف تفسر اعتماد الماسونية للطقوس والشعائر اليهودية في كل نظامها وسلوك المنتسبين إليها؟ وتراه يرد ردًا يخدم خصوم الماسونية، رغم أنه ماسوني، كما صرح من ذي قبل، واتهم غيره من الماسون بالخوارج.. **فلقد قال:**

".. كذلك القول في الماسونية، فإنها إذا بنيت على بعض التقاليد الإسرائيلية، التي كانت شائعة في عهد انبثاقها، أو بعد ذلك، فليس يضيرها ذلك في شيء، لأن القيمة بالجوهر ".

وعلى أية حال فإن التبريرات التي ساقها الماسون لتضليل بعض الغافلين والجهلة تسقطها النصوص التي وردت في " بروتوكولات حكماء

صـهيون "، والتـي تؤكد علـى تأسيس اليهود للمحافل الماسونية من أجل تحقيق ما يرمون إليه. وإذا كان هناك من لا يوافق على ذلك ويعتبر أن فيه غلو في الأمر، لأن من المحافل ما تأسس لأهداف استعمارية أوروبية مما يحمل على القول بأن هناك جمعيات خفية متنوعة النظم والأفكار تطلق على نفسها اسم الماسونية، إلا أنه من الممكن القول أن أغلب المحافل يقف خلفها اليهود مباشرة اليوم لتكون أداة طبعة في أيديهم، وعونًا على تحقيق ما يصبون إليه.

يقول اليهود في البروتوكول الرابع:

"... والماسونية الخارجية تقوم مقام حجاب لإخفاء أهدافنا والتمويه عليها، ولكن مخطط عمل هذه السلطة ومركزها الرئيسي يظلان دائمًا غير معلومين من الشعب.. ".

ولأن اليهود يرون في الإيمان الديني مانعًا من نشر أضاليلهم، والخضوع لأهوائهم فإنهم يصرحون بمحاربتهم للدين من خلال الماسونية **فيقولون في البروتوكول الرابع أيضًا:**

"... علينا أن نقضي على كل الأديان، وأن ننزع من عقول " الجوييم " (غير اليهود) الاعتقاد بالله وبالروح، وأن نحل محلها صيغًا حسابية وحاجات مادية. وحتى لا يكون لدى " الجوييم " الوقت للتفكير أو للتأمل يجب أن نلهيهم بتوجيههم نحو الصناعة والتجارة، وهكذا فإن كل الأمم تنصرف إلى مصالحها الخاصة، ومتى كانوا في هذا الخضم فإنهم لن يفطنوا قط لحدوهم المشترك ".

إن اليهود يريدون الماسونية إذن مطية لأهدافهم، وسبيلاً لإلهاء الناس عن حقيقة أمرهم ولا يتم لهم ذلك إلا إذا حاربوا الإيمان الديني، ووجهوا الناس إلى الغرق في الماديات، وجعلوا من الهوى والمادة حجاب على البصيرة يحول دون رؤية الحقيقة.

لكل هذا وجد اليهود في المنظمات السرية عامة، والماسونية خاصة، ضالتهم فشجعوها وصرفوا لها الجهود ينظمون محافلها، ويخصصون بعض جماعاتهم لإدارتها والانخراط فيها.

جاء في البروتوكول الخامس عشر:

"... وإلى أن يأتي الوقت الذي نصبح فيه سادة فسوف نظل ننشئ المحافل الماسونية ونضاعفها في كل العالم، وسنجلب إلى هذه المحافل كل أولئك الذين هم زعماء الشعوب، أو يمكن أن يكونوا كذلك، لأن هذه المحافل ستكون المصادر الرئيسية لاسخباراتنا وفيها يأتي نفوذنًا، وستتمركز كل هذه المحافل تحت إدارة واحدة لا يعرفها أحد غيرنا، وسيكون لها ممثلها في مجالس الإدارة، وسيكون هذا الممثل موظف ارتباط مع الحكومة الماسونية الظاهرة وسيعُطي كلمة السر ويشارك في المباحثات وستكون إدارة هذه المحافل بأيدينا ".

وقد يجدد الذكر هنا ما نشره يوسف الحاج بعد أن اكتشف خطر الماسونية وانسحب من صفوفها - نقلاً عن محاضر سرية لجلسات ماسونية في كتابه " في سبيل الحق " كلامًا موجودًا في الحقيقية في كتابات معلنة للماسونية ولليهود، ولكن قد يكون من المجدي ذكره للاطلاع على حقيقة النوايا اليهودية الكامنة وراء تأسيسهم للماسونية -.

ومما نقله يوسف الحاج من هذه المحاضر قولهم:

"... لماذا كونا ولقنا سياستنا هذه تجاه الخوارج بدون أن نفسح لهم مجالاً لإدراك أسرارها؟

أليس لنتوصل بالوسائل والحيل إلى غايتنا التي لا يمكن لأمتنا الوصول إليها مباشرة بدونه استخدام الوسائط؟

وهذا ما حدا بنا إلى إيجاد ماسونيتنا الخاصة التي يجهل أسرارها وغايتها هؤلاء الحيوانات - الخوارج - ".

وأما الهدف المختار فهو انتشار اليهودية التي حرفوها وادعوا فيها أنهم

شعب الله المختار، وهذا واضح تمامًا من المحاضر نفسها التي جاء فيها:

"... ومتى أصبحنا أسياد الناس، لا ندع في الوجود سوى ديانتنا التي تنادي بالإله الواحد، الذي يتعلق به مصيرنا لأننا شعبه المختار، ولأن مصيرنا يقرر مصير العالم ولذلك وجب علينا أن نتلاشى سائر الأديان ".

وفي كتابه المذكور يقول يوسف الحاج بأن الماسونية على ثلاثة مستويات، تتجمع في الفرقة الأولى سائر الأنواع، وفي الثانية يمسك اليهود بالأمر، وفي الثالثة لا يوجد إلا اليهود.

وفيما يلي نص ما ذكره يوسف الحاج حرفيًا عن هذه الفرق - بعد أن كشف أمرهم وانسحب منهم وقام بفضحهم (١).

١ - الفرقة الأولى " الماسونية العامة " :

الماسونية الرمزية العامة ذات الـ ٣٣ درجة، رمزية بحتة، تحرم في مجتمعاتها وندواتها العلنية تحريمًا قطعيًا كل مناقشة دينية أو سياسية يكون موضعها المناظرة في الأديان أو القدح في أعمال السلطة المدنية، وهذه الفرقة تكثر من الرموز في جميع درجاتها وتعاليمها توصلا إلى المعرفة التي ترغب تفهيم أبنائها معانيها، ويتلقن أعضاؤها هذه الدرجات تدريجيًا وبعد امتحانات مختلفة ".

٢ - الفرقة الثانية " الماسونية الملوكية:

" الماسونية الملوكية هي المعروفة في الماسونية الرمزية العامة " بالعقد الملوكي " مرتبطة بها ومنفصلة عنها بطريقة خفية لا يعلمها إلا الراسخون في تاريخ الماسونيات الثلاث.

إن مبدأ هذه الفرقة وتعاليمها ودرجاتها وغايتها ترمي كلها إلى تقديس ما ورد في التوراة، **والعمل على تجديد المملكة اليهودية في فلسطين باسم الوطن القومي اليهودي، أو الدولة العبرية أو بأي اسم آخر، وإعادة هيكل سليمان وتقدمة القرابين فيه، وبالاختصار إرجاع العهد القديم بجميع ما كان**

(١) يراجع في هذا أيضًا منظمات العالم الخفي للدكتور يوسف حسن المصري.

عليه ودحض كل ما يتعارض مع ذلك.

وهي تدعى أنها تتمة الماسونية الرمزية وغايتها، وأن ما يستعمله أعضاء الرمزية من الرموز مشيرين فيه إلى تعاليم اجتماعية عامة يفسره أبناء هذه الفرقة بالمعنى المطابق لتاريخهم مكانًا وزمنًا وحادثًا. وأما الماسون الرمزيون فلا يعلمون من ذلك شيئًا، وعدد الداخلين منهم في هذه الفرقة قليل جدًا خصوصًا في الشرق ".

٣- الفرقة الثالثة " الماسونية الكونية " :

" إن هذه الفرقة غير معروفة إلا من نفر قليل جدًا من اليهود أنفسهم، أي أبناء الماسونية الملوكية، وهذا النفر هو من فئة المُفضلين من اليهود... وغاية أعضاء هذه الفرقة استخدام الماسونيتين السالفتي الذكر لإنشاء الفوضى في العالم دائمًا، على قاعدة (فرق تسد)، ليستطيعوا الرجوع بواسطة اليهود والماسونية إلى روما، التي كانت مملكة أجدادهم، **ونشر الإباحية المطلقة كما كان يفعل أولئك الأجداد...**

وليس لهذه الفرقة غير محفل واحد في أمريكا (نيويورك) لا يدخله غير العدد القليل من هذه الفئة المنفصلة... وهو الذي يدير كل حركة ثورية وفوضى سياسية بسائر الوسائل والطرق، وبواسطة الثروات اليهودية وغيرها تحت أسماء مختلفة وجمعيات وشرائع وقوانين لأشخاص عديدين، ودول عديدة... وغاية هذه الفرقة بهذا المستوى مجهولة كل الجهل من الماسونية الرمزية العامة ".

وإذا علمنا أن كتاب يوسف الحاج المنقول منه هذا التصنيف للمستويات الماسونية، وتحديد الأهداف المعلنة لكل مستوى، منشور سنة ١٩٣٤، أي قبل ١٤ عامًا من قيام دولة إسرائيل، لأدركنا عندها كيف أن كثيرين من العرب والمسلمين والمسيحيين الشرقيين الذين انخرطوا في صفوف الماسونية مضللين بشعاراتها الزائفة باسم الحرية والإخاء والمساواة، قد ساهموا بقيام هذا الكيان العنصري المعادي على أرضنا وفي قلب أمتنا..

ولقد كان عند يوسف الحاج الجرأة - طبقًا لما هو ظاهر في كتاباته -

بأن اعترف بما خدم بـه هو وأمثالـه من الماسون الذين زين لهم الشيطان أعمالهم أبناء إسرائيل..

يقول يوسف الحاج:

" يشهد الله أننا ما قصرنا في شيء من العطف على أبناء إسرائيل طيلة السنين التي خالطناهم فيها في محافل الحرية والمساواة والإخاء. وكم من مرة مشينا وإياهم في نشر المبادئ الإنسانية العامة، غافلين عما كانوا يعملونه في الخفاء وبمعزل عنا، للم شعثهم وجمع أشتاتهم من أقاصى الأرض للحصول على السيادة العالمية باسم الدين والقومية، الذين كانوا يظهرون لنا تذمرهم من التمسك بهما، وإضرارهما بالاجتماع الإنساني.

وكم من مرة محونا من مؤلفاتنا التاريخية اسم كل يهودي له صلة بإحدى وقائع التاريخ التي يُشتمْ منه رائحة التعصب والتعدي زعمًا منا أنه تحامل عليه ".

ولا ريب أن هذه الاعترافات التي أولى بها يوسف الحاج تعطي للإنسان فكرة واضحة عن مقدار الخدمات التي تسديها الماسونية للصهيونية، ومدى الارتباط الوثيق بينهما بهدف تنفيذ مشروعهم في الوطن القومي الصهيوني، وبناء هيكل سليمان والهيمنة على العالم...

مما يدفعنا إلى التأكيد على أن معظم الماسون هم خدم لمصالح العدو الإسرائيلي والصهيونية العالمية..

ثالثًا: بث روح الإلحاد والإباحية والقضاء على الأخلاق بين الشعوب [1]:

١- تعمل الماسونية جاهدة بشتى الوسائل على نشر الإباحية والتحلل الأخلاقي، متخذة من ذلك شراكًا تنصبه ليقع فيه من تريده من الساسة وذوي الجاه والنفوذ من ضعاف النفوس، **فقد جاء في دائرة المعارف اليهودية (طبعة ١٩٠٣) تحت مادة " ماسونية " ما يلي:**

(" إن تعاليم الماسونية محاطة بالسرية الدائمة، وتنص في صميمها على تقديس الجنس والحرية التامة في نشر الإباحية، وآمال الماسونيين في الناحية

(١) انظر أيضًا خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، لعبد الله التل.

الخلقية من حياة الناس قائمة على تنظيم أمة من الناس أحرار لا يشعرون بالخجل عندما يتعرى بعضهم أمام بعض، ولا يخجلون من إظهار أعضائهم التناسلية حين يجتمعون في منتديات العرا أو شواطئ المصائف ") [1].

٢- كما تعمل الماسونية جاهدة على التفكك الأسري باعتبار **أن تحويل الناس إلى جماعاتهم وتنفيذ تعليماتها بطواعية كاملة إنما يتم بإبعاد الرجل عن عائلته مع إفساد أخلاقه**، وباعتبار بأن الأسرة هي النواة الأساسية للمجتمعات فإنه بتفككها وإفسادها يسهل تفكيك وتدمير الأنظمة والدول في العالم [2].

وقد ساعد على كل ما تقدم التربية الماسونية التي تعتمد على التوسع في معنى الحرية والتساهل في القيم والأخلاق.

وربى الماسون أولادهم على هذا التساهل حتى وصل الأمر إلى الإباحية المطلقة بين الماسون، وساعد على ذلك أيضًا المدارس التعليمية الماسونية (لاييك) التي تعني اللادينية فنشأ عنها شباب لا ديني، وتناسلوا، وكثر اللادينيون.

ففي المؤتمر الطلابي الذي عقد في سنة ١٨٥٦ في مدينة (ليبج) إحدى المراكز الماسونية، أعلن الماسوني المعروف (لافارج) في الطلاب الوافدين من ألمانيا وأسبانيا وروسيا وإنجلترا وفرنسا **قائلاً: " يجب أن يتغلب الإنسان على الإله، وأن يعلن الحرب على الإله، وأن يخرق السماوات ويمزقها كالأوراق، إن الإلحاد من عناوين المفاخر وليعش أولئك الأبطال الذين يناضلون في الصفوف الأولى وهم منهكون في إصلاح الدنيا... "** [3].

رابعًا: جعل الماسونية سيدة الأحزاب في العالم:

يقول الأستاذ الماسوني خير رضا في كتابه " شذرة عن تاريخ الماسونية " :

" من الواجب أن تكون الماسونية زعيمة الأحزاب السياسية تقودها ولا تنقاد لها، إذ الماسونية مشروع سياسي ".

ويقول الماسونيان في كتابيهما " المحفل الأكبر - الوطن السوري " :

(١) يراجع في ذلك أيضًا " الماسونية لأحمد عطار ".
(٢) انظر جذور البلاء، ص ١٣٢.
(٣) انظر كتاب " أسرار الماسونية للجنرال أتلخان ".

" إن الماسونية لا تتدخل في الدين، ولا في السياسة، ولكنها في الحقيقة هي التي قلبت نظام العالم في الثورة الفرنسية والأمريكية والروسية " [١].

وإن المتتبع لأحوال العالم يشاهد أن الكثير من الحكومات الشرعية قد سقطت فعلاً:

١- لقد سقطت الحكومة الشرعية في فرنسا.

٢- وسقطت الحكومة الشرعية في إنجلترا.

٣- وسقطت الحكومة الشرعية في روسيا.

وفشا الإلحاد والانحطاط الأخلاقي في الكثيرين من أبناء هذه الدول [٢]، والهدف النهائي: هو الوصول إلى إقامة: " دولة إسرائيل الكبري "، وتتويج ملك اليهود في القدس يكون من نسل داود، ثم التحكم في العالم وتسخيره لما يسمونه: " شعب الله المختار ".

تلك بعض الأهداف التي يحاولون إخفاءها طيلة تاريخهم عن الناس بشكل عام، وعن أتباعهم من العميان الصغار بشكل خاص. ولن يمنعهم من تحقيق أهدافهم إلا العلي القدير سبحانه وتعالى، ثم يقظة المسلمين وتمسكهم بعقيدتهم واعتصامهم بكتاب ربهم وسنة نبيهم ورسولهم محمد ، واجتماعهم تحت راية التوحيد، وعلم الجهاد في سبيل الله تعالى، كما كانوا فيما مضى يوم هزموا اليهود وأذلوهم وأخرجوهم من جزيرة العرب.

* * *

(١) انظر " الماسونية ذلك المحفل الشياطي الخفي " لأحمد الحصين.

(٢) المذاهب المعاصر وموقف الإسلام منها، لعبد الرحمن عميرة.

هدم المسجد الأقصى
وبناء هيكل سليمان

من المتعارف عليه أن: هناك اتفاق بين أغلب الباحثين والمستشرقين على أنه من الأهداف الرئيسية للماسونية هو أنقاض المسجد الأقصى، وكان السعي لهذا الهدف منذ الحروب الصليبية، حيث حول جودفري دي بويون ملك القدس سنة ٥١٩هـ - ١٠٩٩م المسجد إلى كنيسة وأسماه معبد سليمان وفي عصرنا الحديث توالت الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى بهدف هدمه وفق المراحل التالية:

١- منذ احتلال اليهود للقدس ١٣٧٨هـ - ١٩٦٧م، عملت على الحفر تحت المسجد الأقصى بحجة البحث عن آثار هيكل سليمان.

٢- في عام ١٩٦٩م - ١٣٨٩هـ أقدم ميخائيل روهان على إحراق المسجد الأقصى.

٣- في عام ١٩٨٢م - ١٤٠٢هـ اكتشف الحراس عبوة ناسفة ضخمة بجوار المسجد الأقصى، وبعد ذلك أقدمت رابطة الدفاع اليهودية برئاسة مائير كاهنا على اقتحام المسجد.

٤- في عام ١٩٨٣م - ١٤٠٣هـ كشفت لجنة الدفاع عن الأقصى عن جمعية باسم (صندوق جبل البيت) من أجل السعي لهدم المسجد الأقصى.

٥- في عام ١٩٨٥م - ١٤٠٥هـ اقتحم عشرون عضوًا من الكنيست الإسرائيلي حرم المسجد، وصلوا في ساحته برئاسة الحاخام إليعازر فالدام.

٦- في عام ١٩٨٧م - ١٤٠٧هـ حاول ثلاثة من اليهود تفجير المسجد الأقصى.

٧- في عام ١٩٨٨م - ١٤٠٨هـ اقتحمت القوات الإسرائيلية المسجد

الأقصـى وقتلـت ٢٨ مواطنًـا، وأصـابت ١١٥ بجـروح. ومما يؤكـد هـذا التوجـه لـدى الماسـونية - علـى سـبيل المثـال - تلـك الرسـالة التـي بعثهـا فرايدتيري وهو من زعماء الماسونية في الولايات المتحدة، إلى السلطات الإسلامية في القدس سنة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م يطلب فيها السماح بشراء قطعة أرض في الحرم الشريف، بغية إعادة بناء هيكل سليمان، **حيث يقول في رسالته:**

" أنـتم تـذكرون أن هيكـل سـليمان كـان المحفـل الماسـوني الأصـلي، والملـك سـليمان كـان رئـيس هـذا المحفـل، لكـن الهيكـل دمـر عـام ٧٠م، بعـد المسـيح، وإنـي أعـرف أن مسـجدكم هـو صـاحب الهيكـل ومالكـه القـانوني، وأنـه أقيم فـي المكـان ذاتـه.. وإنـي كعضـو فـي الحركـة الماسـونية، أرأس جماعـة فـي أمريكـا يحبـون أن يعيـدوا بنـاء هيكـل سـليمان مـن جديـد.. إن مسـجدكم لـن يفقـد السـيطرة علـى الهيكـل أبـدًا، وعنـدما ينتهـي بنـاء الهيكـل سـيكرس للـرب، وللملـك سـليمان وللحركـة الماسـونية فـي العـالم، وسـيعطي لكـم مجانًـا، وإلـى ذلـك، وبـإذن مؤسسـتكم، سـيمنح كـل أخ ماسـوني فـي أسـهم فـي إعـادة البنـاء وعضـوية فـي المحفـل الماسـوني الأول لهيكـل سـليمان فـي مدينـة القـدس، ومـن المقـرر أنـه لـن يـزور الهيكـل أحـد مـنهم فـي حياتـه، لكـن العضـوية سـتنتقل إلـى أولادهـم الماسـونيين، والتـي سـتتجدد سـنويًا، ممـا يكفـي لحراسـة المعبـد والاعتنـاء بمسـجد عمـر وكـل المؤسسـات الخيريـة التابعـة لـه، وهـذا يعنـي أن مسـجدكم لـن يحتـاج إلـى أيـة حملـة تبرعات في المستقبل من الأعضاء.

إنني لا أعرف أية مؤسسة دينية تستطيع العيش من دون أن تطلب من أعضـائها التبـرع المـادي لكننـي أسـتطيع أن أذكـر لكـم أن مؤسسـتكم إذا تعاونت معنا في إعادة بناء الهيكل، فسوف تصبح أغنى مؤسسة دينية على الأرض... سـادتي آمـل أن تأخـذوا هـذه القضـية بعـين الجـد والاعتبـار،

وتبحثوها مع أعضاء مجلس إدارتكم... وآمل أن يمنحني أعضاء مجلس إدارة مسجد عمر الشريف (المسجد الأقصى) لأخطابهم شخصيًا أثناء إقامتي القصيرة في المدينة.

ولما تكررت مثل هذه المحاولات المكيدة الخبيثة، أصدرت جامعة الدول العربية القرار رقم ٢٣٠٩ بالإجماع والذي ينص على:

" اعتبار الحركة الماسونية حركة صهيونية، لأنها تعمل بإيحاء منها لتدعم أباطيل الصهيونية، وأهدافها، كما أنها تساعد على تدفق الأموال على إسرائيل من أعضائها الأمر الذي يدعم اقتصادها ومجهودها الحربي ضد الدول العربية ".

وفي ٢٨ نوفمبر ١٩٨٤ أصدر الأزهر فتوى كان نصها:

" إن المسلم لا يمكن أن يكون ماسونيًا لأن ارتباطه بالماسونية انسلاخ تدريجي عن شعائر دينه ينتهي بصاحبه إلى الارتداد التام عن دين الله ".

* * *

قصة حب بين ماسوني ومسيحية
كشف الكثير من خبايا الماسونية
وأوجه الاتفاق والاختلاف بين القديمة والحديثة

لقد قدمنا لمحات مختصرة عن أهم ما يغنينا في تاريخ الماسونية وأصل نشأتها وتطورها وما ترمي إليه، وقد نخلص مما قدمنا أنه يمكن تقسيم الماسونية بصفة رئيسية إلى قسمين، الماسونية القديمة وكانت تسمى " جمعية القوة الخفية "، والماسونية الجديدة التي بدأت في سنة ١٧١٦م على الوجه الذي أوضحناه من قبل.

والمقام لا يزال يحتاج إلى تفاصيل أكثر عن الماسونية الجديدة والفرق بينها وبين القديمة. وقد يعطينا هذه التفاصيل " جوناس " (دجيمس) آخر الأحفاد اليهود لـ " موآب لافي " أحد التسعة المؤسسين لجميعة القوة الخفية سنة ٤٣م وورث نسخة من محاضر جلسات الجمعية عن طريق ورثة " جوزيف لافي " أحد مؤسسي " الماسونية الجديدة ".

فلقد وقع " جوناس " هذا في حب مسيحية بروتستانيتة تسمى " جانيت لنكولن " وتزوجها، وتنصر على يدها، وأقنعته بنشر تاريخ الجمعية خدمة للمسيحية. وبدافع من جانيت دخل " جوناس " دجيمس الماسونية الجديدة ليقارن بينها وبين ماسونية أجداده الأقدمين صانعي جمعية " القوة الخفية " على اعتبار أن الماسونية الجديدة جزء مكمل للقديمة، لكي يتمم به هذا التاريخ.

وبالدراسة وجد أن قوانينها العمومية الظاهرة مأخوذة عن القوانين القديمة نفسها، ولكنها مدبجة بأسلوب علمي مسبوك ليرض المطلعين عليه سواء كانوا ماسونًا أو غير ماسون.

واللذان قاما بهذه الصياغة الجديدة " أندرسون " و " ديزاكوليه " ونفذا بعض شروط " دافيد أدونيرام " اليهودي الثري بعد مقتل " جوزيف لافي

" ولكن " جوناس " دجيمس لم يستطع الوصول إلى القوانين الداخلية لأنها مختصة بالزعماء الرئيسيين الذين لا يتجاوز عددهم التسعة كما كان عدد المؤسسين في الماسونية القديمة تسعة. ورأى أن الأوامر العليا تصدر من زعماء غير معروفين. وينفذها المأمرون كيفما كانت.

ورأى اتفاقات واختلافات هامة بين الماسونية القديمة والجديدة:

١- فالبربرية والهمجية والقتل التي كانت سمة الماسونية القديمة لم تعد سمة الماسونية الجديدة. لأن قوانين الجديدة قد عدلت وهذبت.

٢- القديمة كانت تشدد على المحافظة على الدين اليهودي فقط. **وأما الجديدة فعملت على إشاعة اللادينية بكل مظاهرها، وعملت على تدعيم المذاهب الطبيعية المختلفة، وعلى إشاعة الإباحية المطلقة.**

٣- زعماء القديمة كانوا يهودًا فقط بكل خبث ودهاء يحاربون رجال يسوع. وأما زعماء الجديدة بعد ديزالوكيه و " أدونيرام " فكانوا يهودًا يحاربون المسيحية ومسيحيين بروتستانت يحاربون الكثلكة وهم لا يقلون خبثًا عن القدماء فلا يزالون يسيطرون على الماسونية الجديدة وعلى الماسون جميعًا يلعبون بهم كيفا شاؤوا.

٤- القديمة بنيت على الكذب والخزعبلات والتعصب والفساد. ومن خداعهم أنهم احتالوا باتخاذ رموز قديمة ومنها أدوات هندسية وبناء لإخفاء سر تاريخ تأسيس الجمعية ونجحوا في حيلتهم أجيالاً طوالاً. والجديدة اعتمدت هذا التدجيل والخداع لإخفاء أسرار الماسونية، وعموم الماسون لا يزالون يجهلون مؤسسها، وزمن تأسيسها ومكانه، والغاية منها، مع اهتمامهم الشديد بمعرفة ذلك كله.

٥- القديمة صرفت همها إلى أمر واحد وهو محاربة رجال يسوع. وأما الجديدة **فقد تجاوزت هذا الحد بمراحل شاسعة وتوخت هدم العروش ومحو السلطتين الروحية والزمنية، لكي تستأثر هي بالسلطة في العالم. وفي**

سبيل ذلك اتخذوا شعار (حرية، إخاء، مساواة) الذي وضعه يسوع. ولكنهم غيروا مفهومه ووسعوه...

فالحرية عندهم: متطرفة ولا نهاية لها، فهي حرية كفر وضلال هدامة للآداب والأديان والمال والحياة والنسل الطاهر.

والإخاء عندهم: **أنانية، واستئثار، فمحبة الذات وحب الانتقام وصنع الشر والانشقاقات والخصومات سائدة بينهم، والحسد والخيانات والتعديات والسرقات والكبرياء وارتكاب كل المنكرات والإباحية لا حد لها.**

والمساواة عندهم: مطلقة تتلاشى فيها كل المقامات والأنظمة وأمست بذلك الحرية مطلقة من كل قيد، فلا اعتبار لأي فرق بين الناس في الرتب والمقامات.

٦- القديمة لم يكن في قوانينها مساعدة إلا فيما كان يتعلق بوأد الديانة المسيحية، وأما الجديدة فقد وجد الزعماء أن شعار المساعدة يجذب إليهم الكثيرين، فوضعوا هذا الشعار في القوانين الجديدة لكي يجذب الزعماء خلفاء، ويجذب هؤلاء الخلفاء الشباب ويسحبون منهم الأموال الطائلة، فلما كثر عدد الماسون، وانتشرت محافلهم في أكثر البلاد لم يعد للمساعدة مكان. وأصبح الكثيرون من الماسون يشكون من عدم تطبيق شعار المساعدة، وكثيرًا ما كانوا يشترون المساعدة بالمال.

وطالب الماسون في كثير من الأنحاء بتطبيق قانون المساعدة على الوجه الصحيح، أو إبدال المادة الخاصة بالمساعدات بمادة أخرى تقول (من يدفع مالاً أكثر يساعد أكثر).

وكثير من الماسون فقد عمله وأصبح عاطلاً ولم يجد المساعدة عند الزعماء، وأحرق بعض الماسون محلاتهم لينالوا المساعدة الماسونية، فجاءت المساعدة للواحد على قدر سبقه في دفع المال [١].

(١) انظر تبديد الظلام، عوض الخوري، ص ١٦٩ - ١٧٨.

٧- الأسرار الهامة في الماسونية القديمة كانت منحصرة في التسعة المؤسسين وذراريهم حتى التقى " جوزيف لافي " وابن إبراهيم وإبراهيم أبيود بـ " ديزاكوليه " البروتستانتي ومعه تلميذه " جورج " و " أندرسون " السابقو الذكر، وأسسوا الماسونية الجديدة سنة ١٧١٦م، وانضم إليهم فيما بعد " أدونيرام " اليهودي الفرنسي الثري.

ومن هنا أصبحت الأسرار الهامة والزعامة موزعة بين ورثة " جوزيف لافي " و " أدونيرام " اليهودي من جهة وأتباع " ديزاكوليه " البروتستانت من جهة أخرى.

وهذا يفسر كيف أن زعماء الماسونية الرئيسيين غير معروفين لعموم الماسون وأن الماسون ينفذون الأوامر العليا بدون أن يعرفوا مصادرها، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كيف أن الماسونية الجديدة تعمل على تحقيق أهداف اليهود مستعينة بالمسيحيين وغيرهم.

٨- لقبت الماسونية القديمة بالأم الأرملة و " حيرام أبيود " بابن الأرملة تكريمًا له لأن أمه كانت أرملة ولأنه صاحب فكرتها الأصلية.

وسميت الماسونية الحديث بالبنت لأنها ولدت من القديمة وهي فرع عنها.

والماسونية القديمة وإن حققت نتائج هامة وأبرزها المحافظة على الدين اليهودي إلا أنها لم تستطع تحقيق هدفها الرئيس وهو القضاء على الدين المسيحي وانهارت وماتت في أوائل القرن السابع عشر وولدت الماسونية الجديدة سنة ١٧١٦م في جو الصراع بين البروتستانتية والكاثوليكية.

وقد تصادف أن ظهرت بواكير النزعة الإنسانية التي تبلورت أخيرًا في وضع الإنسان في مقابل (الله) والاستعانة بالعلم في حل مشكلات الإنسان بدلاً من الاستعانة بالكنيسة الكاثوليكية. وقد ولدت الماسونية

الجديدة في جو هذا الصراع بين العلم والكنيسة، فعملت على تنمية الاتجاه العلماني بقصد القضاء على الدين المسيحي في أوروبا [1].

وأصبحت الماسونية الجديدة فئتين يهودية وبروتستانتية.

فالأولى احتفظت بمبادئها تمامًا أي محاربة المسيحية جمعاء. واختصت الثانية بمحاربة الكثلكة، ثم نهضتا متحدتين وأنشبتا حربًا على العروش المدنيـة فـدكتا منها عددًا وأسقطتا السلطة الملكية بدعوى محاربة الاسـتبداد، ولكـنهما أوجـدتا استبدادًا أكبر وهو استبداد الزعماء جميعًا الذين أتى بهم الماسون.

وأشاعوا الفوضى والعبث، وأضاعوا مهابة السلطتين الدينية والسياسية معًا، وجرأت الجميع وأصبح أحقر الحقراء يرى نفسه كأعظم العظماء، وعملتا على إنشاء الاشتراكية والشيوعية، وتنبأ " جوناس " في سنة ١٨٢٢م بأن بنات الماسونية هذه سوف تكون كل واحدة منهن حزبًا يعمل على تحقيق أهدافها، وتكون العلاقة بين هذه الأحزاب والماسونية علاقة وطيدة، ويتعاون الجميع على نشر الفوضى والعمل على تحطيم الأديان والتربية، وعندئذ تنهار المجتمعات، وسوف يثبت أن الدعوات والمذاهب الفاسدة إنما هي من أصل ماسوني.

وقد ساعد على ذلك كله التربية الماسونية - كما تقدم ذكره - التي تعتمد على التوسع في معنى الحرية والتساهل في القيم.

وربى الماسون من غير اليهود أولادهم على هذا التساهل حتى وصل الأمر إلى الإباحية المطلقة بين الماسون، وساعد على ذلك أيضًا المعاهد التعليمية الماسونية (لاييك) التي تعني اللادينية) فنشأ عنها شباب لا ديني، وتناسلوا، وكثرت ذريتهم من اللادينيين.

وقد ساعد على ذلك كثيرًا أيضًا فساد كثير من رجال الدين (غير اليهودي) - فقد اتخذهم زعماء الماسون - بتخطيط وتدبير بليل مسبق -

(١) انظر الفكر المادي الحديث وموقف الإسلام منه، للدكتور محمود عثمان، ص ٢٨ - ٤٦ ط٣.

حجة للتشنيع على الأديان والتشجيع على التحلل منها.

ومن النتائج الهامة للماسونية الجديدة أنهم نشروا بين النساء الحرية المتطرفة، وهم يخادعون الناس بأن المسيح اهتم بالمرأة وبحريتها والعطف عليها.. ولكنهم تجاوزوا الحدود والمعاني التي وضعها المسيح للمرأة للمحافظة على الفضيلة، فأشاعوا الحرية المتطرفة والتساهل المفرط في الأخلاق، حتى شاعت الرذيلة والكبرياء بين النساء فخسرن كل شيء، وصدقت نبوءات جوناس... (١).

واستفحل شر الماسونية، فقد عمل الماسون على تقويض الأديان والأخلاق وإشاعة " المبدأ الإنساني " فوضعوا مبدأ عبادة الإنسانية في مقابل " الله " وعملوا على نشر الإلحاد، وعملوا على نشأة الشيوعية ودعمها، وظهر هذا كله واضحًا في أقوال زعماء الماسون ونشاطهم والواقع المعاصر يؤيد ذلك، ونورد طرفًا من تصريحات الزعماء الماسون ونشراتهم...

- جاء في المحفل الماسوني الأكبر سنة ١٩٢٢ (ص١٩٨) نقلاً عن كتاب أسرار الماسونية ص ٤٦، للجنرال جواد رفعت أتلخان، ترجمة نور الدين رضا الواعظ وسليمان محمد القبلي:

" سوى نقوي حرية الضمير في الأفراد بكل ما أوتينا من طاقة وسوف نعلن حربًا شعواء على العدو الحقيقي للبشرية الذي هو الدين، وهكذا سوف ننتصر على العقائد الباطلة وعلى أنصارها ".

- وفي مضابط مؤتمر بلجراد الماسوني سنة ١٩١١م نقلاً عن المصدر السابق ص ٤٧ جاء ما يلي:

" ويجب ألا ننسى بأننا نحن الماسونيين أعداء للأديان، وعلينا ألا نألوا جهدًا في القضاء على مظاهرها ".

(١) انظر تبديد الظلام، عوض الخوري، ص ١٧٨ - ١٨٦.

وفي تركيز الماسون تركيزًا شديدًا على المبدأ الإنساني ووضعه في مقابل الله جاءت تصريحاتهم ومنها:

- ما جاء في مضابط المشرق الأعظم سنة ١٩١٢م نقلاً عن المصدر السابق ص٤٧:

" سوف نتخذ الإنسانية غاية من دون الله ".

- وجاء في تعميم المشرق الأعظم سنة ١٩١٣م نقلاً عن المصدر السابق ص ٤٨:

" إن الماسونية هي الكيان البشري الموجه نحو النور ".

- وجاء في مضابط المؤتمر الماسوني العالمي سنة ١٩٠٠م، ص ١٠٢ نقلاً عن المصدر السابق ص ٤٨:

" إن الماسونية تتولى تربية الإنسان بشرف مع إدراك الإنسانية، أو بالأحرى أن الماسونية تتخذ من النفس الإنسانية معبودًا لها ".

- وجاء في مجلة أكاسيا الماسونية سنة ١٩٠٣ ص ٨٦٠، نقلاً عن المصدر السابق ص ٤٨:

" إن ذخر الإنسانية الذي لا يقدر هو عدم الاعتراف بأي حقيقة مقدسة. وأن الحقائق تنبثق من نظرة الإنسان لذاته، فعليه ولابد من المحافظة على هذه الحقيقة... وإن جمال الإلحاد هو في هذا... وإن هذا لهو أساس الإلحاد ".

- وجاء في تعميم المشرق سنة ١٩١٣ - نقلاً عن المصدر السابق:

" من الواجب علينا تنشئة أخلاق تضاهي الأخلاق الدينية في قوتها ".

- وجاء أيضًا في مضابط المؤتمر الماسوني العالمي نقلاً عن المصدر السابق:

" إننا لا نكتفي بالانتصار على المتدينين ومعابدهم، إنما غايتنا الأساسية هي إبادتهم من الوجود ".

- وجاء أيضًا " أسرار الماسونية " للجنرال أتلخان:

" ستحل الماسونية محل الأديان وستحل محافلها مقام المعابد ".

- وجاء في Simbolisnc 1992. P.13 :

" إن النضال ضد الأديان لا يبلغ نهايته إلا بعد فصل الدين عن الدولة ".

- وجاء في المجلة الماسونية التركية عددا ص ٤٥ نقلاً عن المصدر السابق ص ٤٩:

(" عندما توفي (ألبرت بويك) رئيس الماسونية الأعلى سنة ١٨٩٣م وانتخب " لمى " خلفًا له، علق صورة المسيح - عليه السلام - مقلوبة على قصر الماسونية وكتب تحتها هذه العبارة النابية " قبل مغادرتكم هذا المكان ابصقوا في وجه هذا الإبليس الخائن ").

وإذا كان موقف الماسون واضحًا من إشاعة المبدأ الإنساني والإلحاد هكذا، فإن موقفهم من الماركسية واللاقومية ظاهر بنفس الوضوح.

فإن الماركسية واللاقومية هما وليدتا الماسونية، لأن مؤسسيها " كارل ماركس " و " إنجلز " هما من ما ماسوني الدرجة الحادية والثلاثين ومن منتسبي المحفل الإنجليزي، وكانا من الذين أداروا الماسونية السرية وبفضلها أصدرا البيان الشيوعي الشهير، وكانت المجلة الألمانية الماسونية (لاتوينا) قد أعلنت فرحها واستبشارها بانتشار الاشتراكية والماركسية في مقال لها بتاريخ ٢٢ تموز سنة ١٨٩٤ جاء فيه:

" إن الماسونية قد وجدت في المبادئ الاشتراكية والماركسية خير معوان لها فلابد لنا من معاضدتها " [١].

والماسونية التي هيأت المناخ لثورة ١٧٨٩م عليها أن تهيئ الجو للثورة الماركسية. وعلى الماسونيين أن يعملوا بالاشتراك مع العمال، لأن الماسونية تملك (القوى الفكرية) والإمكانيات العقلية وأن العمال

(١) يراجع في ذلك أيضًا بيان المشرق الأعظم الفرنسي سنة ١٩٠٤م، ص ٢٣٧ نقلاً عن المصدر السابق.

يكونـون عددًا هائلاً ويملكون القوى التدميريـة، وباجتمـاع القوتين يتولـد " الاضطراب الاجتماعي " [١].

وسيأتي في حـديثنا عن الصـهيونية بعض السرد التفصـيلي عن إنشـاء اليهود للفكر الماركسي والرأسمالي معًا. **فليس الأمـر مقتصرًـا عـلى عمـل اليهود على نشر العلمانية والإلحاد والشيوعية بل إنهم يقفـون وراء كـل كفـر هدام في العصر الحديث...**

ومن المعروف بين الباحثين أن الماسون وخاصـة اليهود منهم اتخـذوا ما استطاعوا من وسائل للعمل علـى توسيع نفوذهم وتحقيق أهدافهم فبثت الماسونية أتباعها في المراكز الهامة في الدول والهيئات الدولية.

وما نسوقه الآن مثال يعطي انطباعًا عن نشاطهم المحموم في السيطرة على المراكز الهامة، فهم يسعون دائمًا - وقد نجحوا في ذلك - الهيمنة على هيئة الأمم المتحدة، وإدارة وكالاتها ومنظماتها المختلفة..

وقد أورد لنـا الأسـتاذ الـدكتور/ محمـود عبـد الحكيم عثمـان فـي كتابـه " اليهود والحركات والمذاهب الهدامـة " **الأسماء التالية ليهود عملوا في هيئة الأمم المتحدة وفي مكاتب إدارة سكرتاريتها:**

١- الدكتور اج إس بلوك - رئيس قسم التسليح.

٢- أنتوني كولات - الأمور الاقتصادية.

٣- آنس كار روز نبرغ - المشاور الخاص للشؤون الاقتصادية.

٤- دافيد ونتراوب - رئيس قسم الميزانية.

٥- كارل لاجمر - رئيس قسم الخزائن والواردات.

٦- هنري لانكير - معاون سكرتير الشئون الاجتماعية.

٧- الدكتور ليون إستيتك - رئيس قسم الموارد المتبادلة.

(١) يراجع في ذلك مجلة أكاسيا الماسونية سنة ١٩٠٣م، ص ١٦٤ نقلاً عن المصدر السابق.

٨- الدكتور شيكويل - رئيس قسم حقوق الإنسان.

٩- أج. أي. ويكوف - رئيس دائرة مراقبة البلاد غير المستقلة.

١٠- بنيامين كوهين - مساعد السكرتير العام لقسم الاستعلامات العامة.

١١- جي. بنيوت ليفي - رئيس قسم الأفلام.

١٢- الدكتور ايفان كرنو - مساعد السكرتير العام لشعبة القوانين.

١٣- إبراهام إج. فيللر - رئيس الشعبة القانونية.

١٤- جي ساندبرك - مشاور شعبة القانون الدولي.

١٥- دافيد زايلودو ويسكي - رئيس المطبوعات.

١٦- جرحورا نبويفج - ويسكي - رئيس المطبوعات.

١٧- ماكس إبرا موافيج - رئيس قسم المترجمين.

١٨- مارك شولبر - رئيس قسم (SATO).

١٩- بي - سي. كن - مدير المحاسبات العامة.

٢٠- مرسيدس بركمن - مدير الذاتية.

٢١- الدكتور أي. سنجر - رئيس قسم المراجعات.

٢٢- ياول رادز ياتكو - رئيس أطباء قسم الصحة العالمية.

وفي مراكز الاستعلامات في هيئة الأمم المتحدة:

١- جرري شبيرو - رئيس قسم الاستخبارات لمركز جنيف.

٢- بي - لِيتكفر - رئيس قسم الاستخبارات لمركز الهند.

٣- هري فاست - رئيس قسم الاستخبارات لمركز الصين.

٤- الدكتور جولويس ستاويسكي - رئيس قسم الاستخبارات لمركز وارشو.

وأعضاء بنك الإعمار الدولي:

١- نيوناردبي رست - المدير الاقتصادي للبنك.
٢- لويولد جيملة - الممثل الجيكوسلفاكي في مجلس شورى الإدارة.
٣- أي يولاك - عضو الشورى لمجلس الإدارة.
٤- أي. أم جزنك - الممثل الهولندي في مجلس شورى الإدارة.
٥- بي. متديس - الممثل الفرنسي في مجلس شورى الإدارة.
٦- جي. أم. برنليس - ممثل بيرو في مجلس شورى الإدارة.
٧- أم. أم مندلس - سكرتير بنك الإعمار الدولي.
٨- أي. أبرامونيج - ممثل يوغسلافيا في مجلس شورى الإدارة.

وأعضاء (صندوق النقد الدولي) ويعتبر العمود الفقري لهيئة الأمم المتحدة:

١- جوزيف كولد من العضو الجيوسلفاكي في هيئة الإدارة.
٢- بي منديس - الممثل الفرنسي في هيئة الإدارة.
٣- كميل كات - المدير العام لمؤسسة صندوق النقد الدولي.
٤- لويس رامنيسكي - مدير إدارة قسم كندا في المؤسسة.
٥- دبل يو - كاستر - مدير إدارة قسم هولندا في المؤسسة.
٦- لويس التمن - معاون المدير العام.
٧- أي. أم برنستن - مدير قسم التدقيق.
٨- ليوليفا نفال - المشاور الأقدم للمؤسسة.
٩- جوزيف كولد - المشاور الأقدم للمؤسسة.

وأعضاء مؤسسة اللاجئين الدولية:

١- مايركوهين - المدير العام لقسم الصحة والمداواة العالمية.
٢- بيير جاكويسن - المدير العام لإعادة واستيطان اللاجئين.

وأعضاء مؤسسة الصحة العالمية:

١- زت. دوستجمن - رئيس الشعبة الفنية.
٢- جي ماير - رئيس قسم الطب.
٣- دكتور أم كودمن - المدير العام لقسم الجراحة.
٤- أم سنسكل - مدير قسم إدارة الطب والمالية.
٥- أي. زارب - المدير العام للمؤسسة.

ولا ريب أن فيما تقدم من حديثنا عن الماسونية، قد برزت في ثناياه عدة نقاط على درجة عالية من الخطورة... فلقد اتضح أن الهدف الأسمى للماسون أو بمعنى أدق قياداتهم من اليهود هو إدخال العالم كله تحت تسلطهم وهيمنتهم من خلال حكومة عالمية واحدة، تحكم العالم من جبل صهيون. فلما ظهرت المسيحية وأحس أحبار اليهود بالخطر بسبب قوة انتشار المسيحية السريع، وأن حربهم الظاهرة للمسيحية باءت بالفشل في معظم الأحيان لجؤوا إلى الحرب السرية من خلال جمعيتهم الرهيبة المسماة بجمعية " القوة الخفية " بهدف تقويض الفكر العقائدي للمسيحية وقتل ناشريها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا.

ولما جاء الإسلام ورأوا فيه خطرًا أكبر بكثير من المسيحية على الدعوة اليهودية حاربوه بنفس الخبث والسرية التي حاربوا بها المسيحية، بل كانت حربهم عليه أشد وأشرس، ولكن الإسلام كان أقوى من أيقهر.. وظلت هذه الحرب السرية للمسيحية والإسلام قائمة لا تفتر قرونًا كثيرة.

فلما جاء العصر الحديث وتغيرت كثيرًا من الظروف وكادت جمعية القوة الخفية تتلاشي، اضطر اليهود إلى إحداث بعض التعديلات على جمعية القوة الخفية، ومنها تغيير اسمها إلى الماسونية مع الاحتفاظ بالهدف على النحو الذي بيناه من قبل.

وفي عهدها الجديد غزت العالم كله، وأحدثت فيه انقلابات خطيرة غيرت أوضاعًا كثيرة.

ولكي نستطيع أن نلقي ضوءًا أكبر على تأثيرات الماسونية الخطيرة في العصر الحديث لابد لنا من أن نتابع النشاط اليهودي في شكله الحديث، فلقد كانت الماسونية هي الوعاء المناسب الذي مارس اليهود فيه نشاطهم السري.

وإذا كـان اليهـود قبـل العصـر الحـديث يحـاولون تحقيـق أهـدافهم عـن طريق المقاومة لأتباع الدين المسيحي والإسلامي **فإنهم في العصر الحـديث حاولوا أخذ زمام المبادءة وتنفيذ خطط يهـدفون بهـا إلى تقـويض العـالم مـن النواحي الدينية والخلقية والاقتصادية ثم الفوضى، والفقـر والاسـتيلاء عـلى العالم وحكمه من خلال حكومة يهودية عالمية.**

ولإلقاء الضوء على هذا قد يجدر أن نعطـي بشـيء من التفصيل عن النشـاط الصـهيوني الحـديث الـذي أصـبح أحـد مظـاهر النشـاط الماسـوني وقياداتـه اليهوديـة وأصـبح النشـاط العلنـي للنشـاط الماسـوني السـري أي أن النشاطين من مصدر واحد، والأحداث التي تجري دائمًا ما ترجح ذلك.

وقد يتضـح فيمـا سـيأتي عـن نشـأة الصـهيونية، وكيفيـة تخطيطهـا لتنفيـذ أهداف الماسونية وقيادتها السرية اليهودية المعنى بها السيطرة على العالم وحكمـه مـن جبـل صـهيون، وكيـف مهـدت لـذلك بإشـعال الثـورة الفرنسـية، وتقسم العالم إلى معسكرات متنافسة، وإيقـاع الحـروب بينهم، والاستفادة من هذه الحروب واستخدام نتائجها لصـالح اليهود، ونشـأة الشيوعية والرأسمالية الاحتكاريـة، بتخطـيط مـن مفكـري اليهـود الماسـون أنفسـهم، وكيـف حاولـت الماسونية اليهودية تفكيك الإمبراطورية العثمانية، وكيف نجحت في ذلك، وكيفية تعديل تعليماتهم أكثر من مرة لكي تلائم الأحداث مع المحافظة على الهدف الرئيسي، وكيف كـان النشـاط الصـهيوني والماسـوني متعـاونين علـى أشد وأوثق ما يكون عليه التعاون، مما يؤكد بلا ريب على أن مصدرهما واحـد - كمـا تقـدم - أحـدهما سـري وهـو الماسـوني، والآخـر علنـي وهـو الصـهيوني.

* * *